طائفة الساتباثث وتأثرها بالفكر الهندي

د. وفاء محمود عبد الحليم (*)

هي شعبة من الإسماعيلية النزارية في الهند، وينقسم المصطلح الهندي "ساتباثث" إلى قسمين "سات" بمعني الحقيقة والصواب، و"باثث" بمعني طائفة[١]، وبذلك يفسر أتباع الطائفة المصطلح بأنه خلاص الروح من الضلال. وهو اسم لشعبة من الإسماعيلية تمثل نوعاً من الانتقال من المبادئ الإسلامية الشيعية إلي الفكر والتقاليد الهندوكية، وقد انفصلوا عن الإسماعيلية النزارية في الكَجرات، ويرأسهم البير من سلالة "إمام شاه"، وقد أخذ فكر الساتباثث فترة طويلة من التطور، وخضع لتأثيرات هندوكية كثيرة وتعديلات محلية ليتوافق مع الأوضاع الجديدة، ولا تزال طائفتهم موجودة حتي الآن، ويعيشون في الكَجرات وخاندش وغرب مادهيابرادش.[٢] وتقدر أعدادهم حالياً بما يقارب تسعمائة ألف شخص. [٣]

جذور الساتباثث (الدعوة النزارية بالهند):

أما عن تاريخ دخول الدعوة النزارية المعروفة الآن بالأغاخانية[٤] إلى الهند فبدأ منذ تأسيس هذه الفرقة بواسطة "الحسن بن الصباح" الداعي الإسماعيلي الذي أذن له الخليفة "المستنصر بالله الفاطمى" فى إقامة الدعوة فى خراسان وبلاد العجم، ونجح فى الاستيلاء على عدة قلاع أهمها قلعة "آلموت" التي جعلها مركز دعوته.[٥] وقد وصلت الدعوة النزارية إلى الهند بعد تأسيس "آلموت"، وتم تأسيس مراكز للدعوة بها، وكان يصل من أتباع المذهب بالهند تبرعات هامة إلي "آلموت".[٦]

وبعد وفاة "المستنصر" سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م بايع "الأفضل بن بدر الجمالى" ابن المستنصر "أبى القاسم أحمد" بالخلافة ولقبه "بالمستعلى بالله"، وقتل ابنه الأكبر "نزار"، ويذكر ابن سعيد وصول "الحسن بن الصباح" إلى أحد أولاد "نزار" وإسناد

(*) تاريخ إسلامى .

الإمامة إليه[٧]، وبإعلان "الحسن الصباح" قيام "الدعوة الجديدة" انقسمت الفرقة الإسماعيلية إلى : الدعوة المستعلية الطيبية فى اليمن والكَجرات، والدعوة النزارية فى الشام وإيران والهند.[٨]

وفى ظل هذه الدولة عاش أئمة الإسماعيلية من نسل "نزار بن المستنصر" الفاطمى ــ كما أدعي أتباع الفرقة النزارية ــ فى ستر تام، وكان الذين يحكمون الإسماعيلية النزارية من "آلموت" يسمون أنفسهم دعاة الإمام، وذلك حتى أذاع "الحسن الثانى بن محمد بن كيابزرك " الذى تولى رئاسة الدعوة بآلموت سنة ٥٥٨هـ/١١٦٢م أنه تلقى رسالة من الإمام يأمرهم فيها بطاعته هو فى جميع أمورهم الدينية والدنيوية وأنه خليفته وداعيته وحجته، وبعد أن قرأ "الحسن الثانى" ذلك الخطاب فى المسجد أمرهم بترك التكاليف الدينية، بحجة أن الإمام هو المسئول عن أتباعه، وهو الذى يتحمل عنهم الحساب يوم القيامة، وبذلك دخلت النزارية دوراً جديداً من أدوار عقائدها وهو عدم التقيد بالفرائض الدينية، وعدم التقيد بما التزم به الفاطميون من الاعتقاد بالظاهر والباطن، وفى سنة ٥٥٩هـ /١١٦٣م اتخذ خطوة جديدة إذ أعلن أنه هو نفسه الإمام من نسل "نزار بن المستنصر بالله"، وأصبح حكام "آلموت" من بعده من سلالة النسب الفاطمى، فازداد التفاف أتباعه حوله وفرحوا بظهوره بعد الستر[٩] ، وبذلك خرجت الإسماعيلية النزارية عن العقيدة الإسلامية وخالفت حتي العقيدة الإسماعيلية فترة الخلافة الفاطمية.[١٠]

وأول داعي نزاري –طبقاً لرواية الخوجه– تم إرساله إلي الكَجرات هو "نور الدين" الذي اشتهر باسمه الهندى الذى اتخذه لنفسه وهو " نورساتجور" ، والاسم يعني "معلم الطريق الصحيح"، وتجمع الروايات علي أنه أول داع نزاري إلي الكَجرات، ولكن تختلف الروايات في توقيت وصوله إليها، وطبقاً لرواية الخوجه فإنه غادر "آلموت" قبل سنة ٥٦١هـ / ١١٦٦م ، ويذكر "أرنولد" أنه وصل إلى الكَجرات فى عهد الملك الهندى "سِده راج جاي سينجه" (٤٨٧-٥٣٨هـ/١٠٩٤: ١١٤٣م) ونجح في تحويله إلي الإسلام علي المذهب النزاري [١١] ، ولكن المؤرخ "فريدي" ــ طبقاً لتاريخ الخوجه ــ يضع تاريخاً متأخراً لوصوله في عهد الملك "بهيما الثاني" (١١٧٩:

١٢٤٢م)، أما التاريخ المدون علي ضريحه في "ناوساري" فهو ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م ويدعي من كتب النقش علي الضريح أنه هو "محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق" الإمام السابع للإسماعيلية.(١٢)

وطبقاً لنص اقتبس من "بيرانا بانث" يذكر أن "تورساتجور" أتي إلي الكَجرات في ثامن عشر ذي الحجة ٢١٠هـ / أول أبريل ٨٢٦ م، وهذا التاريخ بعيد جداً عن بداية وصول الدعوة الإسماعيلية إلي الكَجرات، كما ذكر في أحد مصادر النزارية الهامة "نور مبين حبل الله المتين" أنه أرسل بواسطة الخليفة الفاطمي "المستنصر بالله" في سنة ٤٦٢هـ / ١٠٦٩م للقيام بالدعوة النزارية في الكَجرات، وهذا أيضاً غير منطقي لأن الدعوة النزارية قامت بعد وفاة "المستنصر بالله"، والرأي الأكثر منطقية أنه ذهب إلي الكَجرات عقب تأسيس الدعوة النزارية في "آلموت".

ويساورنا الشك في الصلة بينه وبين الملك "سده راج" الذي أتي إلي العرش بعد عام من تأسيس "آلموت"، وقد تنازعت ثلاث فرق ــ السنة والبهرة والنزارية ــ كل منها يدعي إسلام هذا الحاكم الراجبوتي الشهير علي يد دعاتهم، ولكن طبقاً لكل الروايات المتاحة عن "سده راج" نري أنه توفي محافظاً علي عبادة "شيفا" ــ إله الدمار لدي الهندوس ـــ مما يعني أن قصة إسلامه هذه ليست إلا أسطورة، وبذلك لا يكون لدينا من الحقائق التاريخية عن "تورساتجور" أكثر من أنه داعية إسماعيلي وصل إلي الكَجرات ليقوم ببذر بذور الدعوة النزارية بها، وتوفي ودفن في "ناوساري"، وماعدا ذلك أساطير أكثر منها تاريخ.(١٣)

ويدعي الخوجه أن بير "تور ساتجور" أدخل قبائل "كنبى" و"كهاروا" Kharwas و"كورى" وهى من الطبقات الدنيا "المنبوذة" فى الكَجرات فى الإسلام، ويروي أن سبب تحولهم للإسلام ما رأوه من معجزات علي يديه، ويظهر من خلال المعجزات التي روتها عنه مصادر الإسماعيلية وكذلك من خلال مناظراته أنه كان ممارساً لتمارين اليوجا التي يقوم بها الصوفية الهندوس، بل وصل لدرجة عالية من إتقانها جعلته يتفوق علي كل من يتصدى له من الكهنة والصوفية الهندوس، وكان

"نورستاجور" موضع تكريم واحترام باعتباره أول داع من دعاة "الإسماعيلية النزارية"، ومازال ضريحه في "تاوساري" مزاراً للإسماعيلية.(١٤)

وقد اعتبر "نورساتجور" بداية سلسلة البيرات الذين أتوا من بعده، فقد سار علي نفس سياسته في الدعوة شخص من سلالته يسمي "رامبي"، الذي ادعي انتسابه إلي راجبوت ميوار، وقد روي عنه أنه نجح في نشر العقيدة الإسماعيلية في إقليمي "كوتش" و"كاثياوار" بالكَجرات.(١٥) ومن الدعاة الذين أرسلهم "الحسن الصباح" أيضاً إلى كَجرات داعٍ يدعى "ست كرنور" مازال قبره قائماً فى "تاوسارى".(١٦)

لم تتوقف الدعوة في الهند والكَجرات بعد تدمير "آلموت" علي يد المغول سنة٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م، وبحلول القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ظهر الأئمة النزاريون من فرع "قاسم شاه" في "أنجودان"(١٧) ، في هيئة "بيرات" أو شيوخ متصوفة، وقد ظلت "أنجودان" مقراً للأئمة النزاريين من فرع "قاسم شاه"، وقد استمرت الفترة الإحيائية للدعوة النزارية في "أنجودان" ما يقرب من قرنين أي حتي القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي(١٨)، وقد اضطر دعاة الإسماعيلية النزارية في هذه الفترة إلي التزام التقية ، ولبسوا ملابس الدراويش المتصوفة، وقد أدي هذا إلي اختلاط الفكر الصوفي بمعتقدات الإسماعيلية النزارية، وقد ظهر هذا في طبيعة المعجزات التي نسبها هؤلاء الدعاة إلي أنفسهم، ومن ناحية أخري في محاولتهم الربط بين التصوف الإسلامي والتصوف الهندي للتقرب إلي الهندوس وإدخالهم في دعوتهم.(١٩)

ولم يحاول دعاة الإسماعيلية النزارية إقامة كيان سياسي خاص بهم في الهند، ولذلك لم تتعرض لهم الدول الإسلامية في الهند بسوء، وركزوا كل اهتمامهم في تدبير المال عن طريق العمل في التجارة، وقد نجحوا في ذلك نجاحاً كبيراً، وفي أثناء هذا التشتت انقطعت صلة أغلبهم بالأئمة، وهم إن كانوا قد احتفظوا بعقيدتهم الإسماعيلية إلا إنها تأثرت بالعقائد الهندية، وقد نجح هؤلاء الدعاة في نشر الدعوة النزارية بين الطوائف الهندية المختلفة، وخاصة بين طبقة المنبوذين، وحققوا نجاحاً ملحوظاً.(٢٠)

وقد حققت الدعوة النزارية في هذه الفترة نجاحاً ملحوظاً في آسيا الوسطي والهند[٢١]، وقد عمل الإمام "قاسم شاه" علي إرسال الدعاة إلي كافة الأقطار ومنها الهند، وفي عهده تم إرسال الداعي "شمس الدين السبزاوي" إلي "الملتان" التي اتخذها مركزاً لدعوته، وقد قام بجهود كبيرة لنشر الدعوة في الهند، وبعد وفاته تسلم رئاسة الدعوة مكانه ابنه بير "نصير الدين" ثم حفيده "صدر الدين"، وقد قاما بمهمة الدعوة خير قيام، وفي عهد الإمام "قاسم شاه" تم تغيير اسم الداعي إلي "بير" ومعناها المرشد، ويرجح وفاته سنة ٧٧١هـ / ١٣٦٩م.[٢٢]

وقد قام بير "شمس" برحلة عبر التبت إلي كشمير، ومنها ذهب إلي "أوش"[٢٣]، وكان غالبية أتباعه من الملتان وكشمير حيث كان يمارس دعوته، وقد ذكروا عنه كثيرا من المعجزات منها إعادة ابن أحد النبلاء إلي الحياة ومنها إنزاله الشمس لأسفل [٢٤]، وهو بذلك يسير في دعوته علي نهج دعاة الإسماعيلية عن طريق إقامة اتصال مع الناس بالدخول في شعائرهم الدينية ثم قيادتهم إلي الدعوة الجديدة.[٢٥]

كما قام "شمس الدين" بزيارة الكَجرات ونشر الدعوة النزارية بها، ومن أبرز ما روي عن معجزاته التي قام بها أثناء زيارته لها، أنه نجح في تحويل جماعة من الهندوس في "نهرواله" إلي الإسلام، وذلك أثناء حضوره احتفالهم بعيدهم "ديسرا" في أحد المعابد بالمدينة، وبعد أن قدموا ثمانية وعشرين نشيدًا أثناء رقصهم لرقصة "الجاربي" ــ وطبقاً "للجنان" ــ قدم "بير شمس" أغانيه الخاصة التي تتضمن تعاليم النزارية، وذلك أثناء رقصه الجاربي معهم، كما نجح في أن يقوم بعضهم بإنشاد أشعار تحمل تعاليم الشيعة، وبتداخله معهم نجح في تحويلهم إلي الإسلام، وبعد ذلك أشرف "بير شمس" علي إرسال الدعاة إلي الكَجرات لنشر الدعوة الإسماعيلية بها.[٢٦]

وقد أطلق "بير شمس" علي أتباعه لقب "الشمسيين" نسبة إليه، وعقائدهم الدينية وتقاليدهم الاجتماعية خليط بين الإسلام والهندوسية، ومازالوا محتفظين بأسماء أسرهم وألقاب طبقاتهم الاجتماعية الهندية، وتتركز عقيدتهم في أن "نور محمد" يعنون "محمد" (صلي الله عليه وسلم) هو "نور الإمام" وهو "نور براهما" ، أي أن "محمد" (صلي الله عليه وسلم) تجسد في الإمام الشيعي وتجسد في إله الهندوس "البراهما"،

وكان "الشمسيون" يجتمعون في "جماعات خانه" حيث يمارسون طقوسهم الدينية وشئونهم الاجتماعية، كما يجبي فيها الأموال التي يدفعها الأتباع للداعي النزاري.[٢٧]

ويعد الداعي بير "شمس الدين" الداعي النزاري الثاني في الهند، فهو الذي ورد ذكره بعد "نورساتجور"، وقد ذكر أنه كان يشغل رقم الثاني عشر في قائمة الحجة للخوجه، وشخصية بير "شمس الدين" في أدب الخوجات والساتبانث تختلط بشخصيتي "شمس تبريزي" وإمام "شمس الدين".[٢٨]

وأول من أطلق لقب ساتبانث على الهنود الذين أسلموا على المذهب الشيعي هو "بير صدر الدين" مؤسس مجتمع الخوجا في الهند، ويعد بير "صدر الدين" من أهم دعاة النزارية في الهند، وهو يعرف بين الهنود المسلمين باسم "حاج صدر شاه"، كما اتخذ لقب هندي هو "شاها دف" وهو اسم أحد أبناء "باندوس" بطل ملحمة المهاباراتا، وفي أحيان أخري كان يطلق علي نفسه اسم "هاري شاند" وهو من أسماء الإله "شيفا"، وقد ساعده ذلك علي زيادة أسهم دعوته بين الهندوس، وقد خلف بير "شمس الدين" في الدعوة في الهند. وقد قيل أنه قبل أن يبدأ دعوته كان قد درس نصوص الديانات الهندية دراسة عميقة لاستغلالها في الدعوة، ثم زار إيران وقابل الإمام "إسلام شاه"، وحصل منه علي تصريح ببدء الدعوة في الهند، وقد بدأ عمله في السند، وفي عهده وصل الأتباع إلي عدد كافٍ لبناء منظومة مستقلة بهم، وأسس أول "جماعة خانة" بالسند لتدريس علوم الإسماعيلية.

كما وجه جهوده لنشر الدعوة النزارية بالكَجرات، وقد اعتنقتها هناك قبائل "اللوهانا"، وتوفي بير "صدر الدين في قرية "أوش" في مقاطعة "بهاولبوري" بالسند، وقد ورد في "تواريخي بير" أن تاريخ ميلاده في ربيع الأول ٦٥٠هـ / مايو ١٢٥٢م، وتاريخ وفاته ١٢ رجب ٧٧٠هـ / ٢٠ فبراير ١٣٦٩م، أما في "نور مبين" فقد ذكر تاريخ ميلاده في الثاني من ربيع الأول ٧٠٠هـ / ١٥ نوفمبر ١٣٠٠م، بينما وفاته كانت في ١٢ رجب ٨١٩هـ / ٥ سبتمبر ١٤١٦م، وفي "الشجرة" التي قام بنشرها "إيفانو" تاريخ مولده ٦٨٩هـ / ١٢٩٠م، ووفاته سنة ٧٨٢هـ / ١٣٨٠م.[٢٩] ويمكننا من خلال هذه التواريخ ترجيح أنه عاش في الفترة من بعد منتصف القرن

السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي إلي أواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي.

وقد اقتبس "بير صدر الدين" كثيرًا من العقائد الهندوسية، ومنها عقيدة الحلول، التي ظهرت في كتابه الذي صنفه في السند وسماه" داس أفتار"، ذكر فيه أن "علياً" (رضى الله عنه) هو التجسيد العاشر للإله "فشنو" الذي كان الهندوس ينتظرون ظهوره، وقد ادعي أن النور المحمدي حل في الأئمة الفاطميين، ومنهم انتقل إلي الأئمة النزارية حتي بلغ الداعي "صدر الدين"، الذي أدعي أنه تجسيد "لبلاراما" شقيق "كريشنا" حكيم الجيتا، ولذلك فإنه يكون قادراً علي إنقاذ الهندوس من ظلم الحكام، كما اقتبس من الهندوسية الثالوث الهندوكي المكون من "براهما" و"فشنو" و"شيفا"، وألف ثالوثاً مشابهاً يتكون من عناصر إسلامية، وهو "محمد" و"علي" و"آدم"، ووضعهم علي قمة الوجود، وخص كلاً منهم بطقوس وشعائر معينة، وقد اتبعه كثير من الهندوس فى السند والكَجرات التي صنف فيها كتابه الثاني المسمي "كَناره".(٣٠)

ويعد بير "صدر الدين" هو البير الثاني للدعوة النزارية بالكَجرات، وقد خلفه ابنه الكبير "حسن كبير الدين" الذي يعتبر البير الثالث لدعاة النزارية بالكَجرات، وقد لقي الإمام في فترة مبكرة من حياته، واستطاع أن يكسب محبته، وحصل منه علي توكيل بممارسة الدعوة في الهند، وقد اتخذ السند مركزاً رئيسياً لدعوته، وقد ورد في "نور مبين" أن تاريخ مولده ٢٢ شعبان ٧٤٢هـ / ٢١ يناير ١٣٤٢م، ووفاته في صفر ٨٥٣هـ / أبريل ١٤٤٩م، وأورد "تاريخي بير" تاريخ وفاته فقط بالاعتماد علي "الجنان" في ١٥ محرم ٨٩٩هـ / ٢٦ أكتوبر ١٤٩٣م، أما "الشجرة" فتعطي تاريخ وفاته سنة ٨٦٧هـ / ١٤٧١م، وفي "منازل الأقطاب" ٨٧٥هـ / ١٤٧٠م، علي أي حال من الممكن القول طبقاً لأكثرية هذه التواريخ أنه توفي في الربع الأخير من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي.(٣١)

ومن الجدير بالذكر أنه روي عن الداعي "حسن كبير الدين" ارتباطه بالطريقة السهروردية التي كانت سائدة في شمال غرب الهند في القرنين السابع والثامن الهجريين / الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، وقد ظهر اسمه بالفعل في قوائم

سماء شيوخ السهروردية في ذلك الوقت، ويدل ذلك علي العلاقة الوثيقة التي ربطت بين الدعوة النزارية والتصوف في الهند، وقد نتج عن ذلك تبني النزارية للمصطلحات الصوفية كالمرشد والمريد، كما تعدي الأمر إلي تأثر فكر النزارية بالفكر الصوفي، كما ساعد المظهر الصوفي لدعاة النزارية علي تجنب اضطهاد حكام السند السنة لهم.(٣٢)

تأسيس فرقة الساتباتث:

يعد "إمام شاه"(٣٣) مؤسس فرقة الساتباتث أو "الإمام شاهي" التي لقيت قبولاً بين الفلاحين والرعاة في الكَجرات وخاندش، واسمه الكامل "إمام الدين عبد الرحيم بن حسن"، وهو الابن الأصغر لبير "حسن كبير الدين"، ولد في "أوش"، وعند وفاة والده كان في التاسعة عشر من عمره. وقد عد "إمام شاه" هو الداعي النزاري الأكثر شهرة في الكَجرات، وقبره في "بيرانا"(٣٤) التي أصبحت مكاناً مقدساً لأتباعه من الساتباتث.

وبداية تأسيسه لهذا المذهب ترجع إلي الأمر الذي وصله من الإمام "محمد بن إسلام شاه" الإمام الحادي والثلاثين بعد وفاة أبيه بزيارة ضريح الإمام "جعفر الصادق"، والمرور بعد ذلك علي كرمان، وقد فعل هذا حيث استقبله هناك إمام "محمد بن إسلام شاه"، وهنا تختلف الروايات، ففي "نور مبين" ذُكر أنه لم يحصل علي التصريح بالدعوة الذي كان قد أعطى بالفعل إلي عمه بير "تاج الدين" الذي أصبحت رئاسة الدعوة في الهند في يده، وكان يلقب "برلهار"، وذريته تعرف في الهند باسم "بيراج برلهار"، ولكن ذكر في "تاريخي بير" أن "إمام شاه" لم يكن في حاجة إليه، وأن سبب الاستدعاء هو تلقي العلوم الباطنة والظاهرة، والأرجح هو الرواية الأولي لأنه بعد عودته إلي السند، قام بممارسة الدعوة بإدعاء تفويض الإمام له في الدعوة، فأنكر عليه الخوجه هذا الإدعاء، ومن هنا اضطر إلي الانتقال إلي الكَجرات ليبدأ هناك دعوته، فقد كانت أرضاً خصبة لتأسيس دعوته الجديدة، وخاصة مع الفراغ الذي ملأ الدعوة بوفاة الداعي النزاري المفوض من الإمام بها.(٣٥)

وبذلك انشق "إمام شاه" عن الدعوة النزارية مؤسساً فرقة "الإمام شاهي" أو "الساتبانث"، وهنا تبدأ مصادر الساتبانث في سرد سلسلة طويلة من المعجزات التي نسبوها إليه، منها ما ذكر عنه عندما سُئل عن سبب امتناعه عن الصلاة، فأجاب، بجعل منارة المسجد تنحني علي المصلين. وقد ارتبطت إحدى هذه المعجزات بالسلطان "محمود بيكَره" (٨٦٢هـ / ١٤٥٧م : ٩١٧هـ / ١٥١١م) الذي سمع عن دعوته فقام باختباره بتقديم لحم الحية له ــ وحسب ادعاء طائفة الإمام شاهي ــ قفزت الحية هاربة من خارج طبقه، ثم قال للسلطان "الآن أنت فقدت بالفعل بيكَره"، وقالوا أن بير "إمام شاه" سامح السلطان، ولم يقبل شيئا من هداياه إلا عربة يجرها ثور ليرحل بها، والأهم من ذلك ما ورد من تزويج السلطان "محمود بيكَره" ابنته " لإمام "شمس نور محمد" الابن الأكبر "لإمام شاه"، وقد انجب من هذا الزواج ولدين هما سيد "مصطفي" وسيد "شهاب الدين".

وقد ذكرت مصادر الساتبانث من معجزاته أيضاً أنه عند وصوله إلي "جيرماثا" كان هناك قحط لعدم نزول المطر لسنتين، ولكن بدعوات البير نزل المطر ونما الحشيش بسرعة ليكون طعاماً للماشية، ثم أطلق سهماً وقع في المكان الذي اختاره ليكون ضريحه، وكان يقيم في هذا المكان رجل وزوجته لكنهما تركا المكان احتراماً له، ومنذ ذلك الوقت أصبح هذا المكان يعرف باسم "بيرانا" نسبة إلي البير.(٣٦)

وقد كثر أتباع "إمام شاه" وخاصة من الهندوس الذي نجح في تحويل أعداد كبيرة منهم بعد قيامه بمعجزات اكتظت بها مصادر الساتبانث، منها انجذاب حشد كبير من الهندوس إليه كانوا مسافرين إلي "كاشي" للحج، فانتهزوا الفرصة بالمرور علي "بيرانا" لمقابلة البير الذي عرض عليهم دعوته، ولكنهم اشترطوا ليقبلوها أن يخفف عنهم متاعب الرحلة الطويلة إلي "كاشي"، وقد باتوا ليلتهم هذه في "بيرانا"، وفي الصباح وجدوا أنفسهم في "كاشي" حيث أدوا مناسك الحج، وعندما استيقظوا في الصباح التالي وجدوا أنفسهم في "بيرانا"، وبهذه المعجزة التي ترويها مصادر الساتبانث أصبحوا كلهم أتباع "لإمام شاه".

ومما يدل علي انتشار دعوته بين الهنود أن خدمه الخمسة كانوا كلهم من الهنود ، وهم "هزار بج" الذي كان مصاحباً له عند قدومه إلي الكَجرات، وقد توفي مع سيده، وضريحه الآن يقع أمام ضريح سيده، و"بها بهارام" الذي أقام بعد وفاة سيده في قرية في "بيتلاد بارجانا"، و"تايا كاكا" الذي توجه بعد وفاة سيده إلي "كانام"، أما "شانا كاكا" فقد ظل في "بيرانا"، وآخرهم "شيش باي".(٣٧)

وقد وصلت أخبار انتشار دعوة "إمام شاه" إلى الإمام النزاري، فأرسل إليه خطاباً يستدعيه إلي إيران، وعند وصوله إلي الإمام طلب منه أن يأذن له برؤية الجنة، وطبقاً لمصادرهم ذهب إلي الجنة ورأي العديد من الأولياء السابقين لكل من المسلمين والهندوس، ووصفهم كما كانوا قبل وفاتهم، وهذا الوصف للجنة أحد أعمدة أدبهم "الجنان"، وبالطبع لم ترد هذه القصة في كتابات المؤرخين لأنها خارجة عن الإسلام، علي أي حال أدت رحلة "إمام شاه" إلي الإمام النزاري في إيران إلي إعادة دعوة الساتبانث إلي حظيرة الدعوة النزارية مرة أخري.(٣٨)

وقد اختلفت مصادر الشيعة في تاريخ وفاة "إمام شاه"، فطبقا "لمنازل الأقطاب" يعطينا "إيفانوف" التواريخ الآتية، ولد في ٢٧ ربيع الأول ٨٥٦هـ / ١٧ أبريل ١٤٥٢م أو طبقاً لتاريخ آخر قيل أنه ولد في ١١جمادى الثاني ٨٥٦هـ / ٢٩ يونيو ١٤٥٢م، وقد دخل الكَجرات سنة ٨٧٥هـ /١٤٧٠ - ١٤٧١م، وتوفي في "بيرانا" في ٢٧ رمضان ٩١٩هـ / ١١ نوفمبر ١٥١٣م ، وقيل توفي سنة ٩١٥هـ / ١٥١٢م وضريحه في "بيرانا" من أهم مراكز الحج لأتباعه من الساتبانث.(٣٩)

كما أصبح ضريح "إمام شاه" قبلة للمسلمين والهندوس بكافة طوائفهم، حيث يتوافدون جميعاً للاحتفال "بالعرس" في شهر محرم، وهو احتفال شبيه بالاحتفال المقام عند ضريح الصوفي الشهير "معين الدين الجشتي"، وتتمثل صورة "إمام شاه" لدي المسلمين والهندوس كصوفي كبير ظهر في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي أسس فرقة تحمل مظاهر صوفية في أفكارها وممارساتها متأثرة بالفكر الهندي، كما يعتقد السادات أن "إمام شاه" هو أحد أسلافهم، وذريته ليست من الساتبانث على الإطلاق.(٤٠)

وفي أثناء حياة "إمام شاه" حدث انقسام بين أتباع الساتبانث كان المسئول عنه ابنه "نور محمد"، وقصة هذا الانقسام أنه بعد عودة "إمام شاه" من إيران واعترافه بالإمام النزاري، كان عليه أن يرسل للإمام "الداسونده" وهي ضريبة العشر، التي كان يتولي جمعها من أتباع الساتبانث الحديثي العهد بالإسلام، وكان رئيسهم هو "كهيتا" الذي كان يتزعم نحو ثمانية عشر ألف من الهندوس الحديثي العهد بالإسلام، وبعد أن يجمع العشر يرسله إلي رئيس الدعوة النزارية في السند ليقوم بإرساله إلي الإمام.

ولكن "نور محمد" أمر "كهيتا" أن يعطيه كل الضرائب التي جمعها ولا يرسلها إلي السند، ولكنه رفض ذلك وجري بينهما نقاش انتهي بإعلان "نور محمد" فصل "كهيتا" عن الجماعة، ومن هنا حدث الانقسام، فالذين وقفوا مع "كهيتا" رجعوا إلي تنظيم الدعوة النزارية "الخوجه" في الكَجرات، والآخرين ظلوا "إمام شاهيين" فقد قبلوا تصرف بيرهم الذي أصبح في نظرهم كالإمام، وقاموا بتسليم الداسونده إليه، وبهذه الحركة انفصل الإمام شاهيين تماماً عن الإمام النزاري في إيران، بل ذهبوا في إنكار نسبهم إلي الإسماعيلية أن ادعوا أنهم كانوا من البداية اثنا عشرية، ولكن تاريخهم ينفي هذا الإدعاء ويؤكد انشقاقهم عن الإسماعيلية النزارية. وليدعم "نور محمد" ادعاءه ذكر لأتباعه أن بير "إمام شاه" عندما زار الإمام في إيران وعده أنه عند وفاته سوف يتجسد في جسد أحد أبناء "إمام شاه"، وقد قدمت هذه القصة في أدب "الجنان" منسوبة إلي البير أو كتاباته، وبالطبع لم ترد هذه القصة لدي المؤرخين لخروجها التام عن تعاليم الإسلام، ولكنها لقيت انتشاراً واسعاً بين أتباع الساتبانث.[٤١]

وقد ذُكر "نور محمد شاه" في كتابات الساتبانث كآخر إمام لهم، ومن أهم أعماله مجموعة من الأشعار تسمي "ساتيفي" في الأخلاق، والعديد من هذه الأشعار يعتبر ثروة في الموهبة الشعرية، أما عن تاريخ وفاته، فذكر في "منازل الأقطاب" عام ٩٤٠هـ / ١٥٣٣م – ١٥٣٤م، وتم تحديده بدقة أكثر في "تواريخي بير" ٢١ رجب ٩٤٠هـ / ٥ فبراير ١٥٣٤م.

ولم تلغ مكانة "نور محمد" في الدعوة مكانة أبناء "إمام شاه" الآخرين، فقد أنجب "إمام شاه" أربعة أولاد وبنتاً واحدة، فأنجب من زوجته "بيبي خديجة بنت سيد

محمد بخاري" شيخ السادة البخارية في "بتوه" ابنه "سيد خان" الذي كان من أكثر أبنائه شهرة بين أتباع الساتبانث بعد وفاة "تار محمد"، كما حاز شهرة بين السادات، ولكن نتيجة لتنافس السادات ومكائدهم له اضطر للإقامة خارج "بيرانا"، وأسس سلسلة معتمدة في مقره في "تاوساري"، وقد عرفت ذريته "بسيد خاني" وهم ينتشرون في "برهانبور" و"تاوساري" و"أحمدآباد"، وغالبية أتباعه كانوا من حديثي العهد بالإسلام الذين كان لهم تأثير كبير علي الدعوة.[٤٢] كما كان "إمام شاه" ابن آخر من زوجته ابنة الحاكم الراجبوتي "بونجانسينها" صاحب مملكة "بهافاناجار" في جنوب الدكن ، وقد قيل أن "إمام شاه" نجح في تحويله إلي الإسلام وإدخاله في عقيدة الساتبانث. [٤٣]

ومؤخراً قام الساتبانث بالعودة إلى حظيرة الدعوة النزارية في الهند، حيث أعلنوا ولائهم للأغاخان، وذلك مع احتفاظهم بعاداتهم، وحصلوا منه على تصريح بمزاولة عبادتهم في" جماعت خانة" الخاصة بهم، وإذا سئلوا عن هويتهم يجيبوا أنهم هندوس ومسلمين؛ هندوس بعاداتهم ومسلمون بعقيدتهم.[٤٤]

<u>أدب الجنان:</u>

كلمة "جنان" مأخوذة من الكلمة السنسكريتية "جنانا" وتعني المعرفة المقدسة أو الحكمة.[٤٥] وينقسم أدب الساتبانث إلى قسمين: أدب الجنان وبياس أو الصلوات، وأدب الجنان هو النصوص المقدسة للساتبانث، هذا بالإضافة إلى كونه بمثابة الإرشاد والحكم لهم كما هو متضمن في أغانيهم مثله في ذلك مثل القرآن والفيدا.[٤٦]

و"أدب الجنان" أدباً فريداً ارتبط بالتراث الإسماعيلي النزاري، وهو أدب شعبي يتكون من أشعار تعبر عن التقوي والورع، وتحكي معجزات شيوخهم، وتضم نصائح أخلاقية ودينية، وقد جري تناقلها شفهياً لعدة قرون قبل أن تدون بشكل رئيسي في كتب الخوجه (النزارية) الدينية، وقد دونت بعدة لغات مختلفة من أهمها السندية والهندية والكَجراتية، وقد وضعت في الأساس باللغة السندية، ولكن أثناء انتشارها في الولايات الأخري في الهند ترجمت إلي اللغات المحلية ومنها اللغة الكَجراتية.

وتعد الجنان المترجمة إلي اللغة الكَجراتية من أقدم النسخ المترجمة لها، كما أنها النسخة المعتمدة لها، ولا يعلم الأشخاص الذين قاموا بهذه الترجمة لالتزام دعاة النزارية في ذلك الوقت للتقية هرباً من الاضطهاد السني لهم، ولكن يلاحظ إتباعهم أسلوب الشعراء الهنود، واستخدامهم القواعد التقليدية للشعر السنسكريتي، وإن وجد تأثير قوي من الشعر الفارسي عليهم.(٤٧)

وتظهر في "الجنان" المناهج الدينية لطائفة الخوجه، وقد احتلت الجنان مكانة خاصة داخل جماعة النزارية أو الخوجه، ويتضمن أدب "الجنان" العديد من الموضوعات المتنوعة ما بين الدعوة النزارية والتعاليم الصوفية والنصائح الأخلاقية. كما تضمنت كثيرًا من القصائد التي تضم توجيهات أخلاقية وسلوكية تتعلق بالحياة الدينية للجماعة، وطريق إرشاد المؤمنين في سعيهم الروحي، وتتراوح تلك الأشعار الشبيهة بالترانيم الدينية بين أربعة أبيات وألف بيت، ولا يعتد "بالجنان" كمصدر تاريخي موثوق به لاحتوائها علي كثير من الأساطير المتعلقة بشيوخ النزارية.(٤٨)

فأدب الجنان أشعار يترنمون بها، ويتضمن نصائح أخلاقية وقصص أسطورية لأئمتهم ودعاتهم ومديح لهم وتفنيد عقائد الهندوس وإظهار الإسلام بصورة العقيدة الصحيحة، ويؤكد على أتباعهم اتباع تعاليم الأئمة والبيرات، وأن يدفعوا "الداسوند" وغيرها من الجبايات الدينية المقررة عليهم، كما تضم ترغيبًا في الجنة للمطيع وترهيبًا من النار للعاصي. وقد كتب بيرات الساتبانث أدب الجنان، ووجهوا مع الأئمة الأوامر لأتباعهم فيها، وعلى أتباعهم تلاوة الجنان يومياً للتعبد.(٤٩) وتنشد الجنان أثناء العمل في الصباح والمساء، وعلى النقيض من تلاوة الهندوس للكيرتان والصوفية للسما تنشد الجنان بدون موسيقي. كما تتلي الجنان أثناء أداء جماعة الساتبانث لطقوسهم في الجماعت خانة.(٥٠)

وأدب الجنان هو تسجيل لتاريخ الدعوة النزارية في الهند، وسير حياة شيوخهم "البيرات" ونجاحهم في نشر دعوتهم وتحويل الهندوس للإسلام مستخدمين أساليبهم التي تتلائم مع البيئة الهندية. ومن أوائل بيرات دعوة الساتبانث الذين تلقي الجنان عليهم الضوء "بير شمس".(٥١)

وقد قدم أتباع "إمام شاه" صيغة خاصة بهم للجنان، وانعكست أفكارهم وعقائدهم بها.[٥٢] وقد لعبت الجنان بتأثيرها العاطفي المفعم بالأحاسيس دوراً كبيراً في دوام وانتشار دعوة الساتبانث، كما لعبت الجنان دوراً كبيراً في الحياة الدينية للساتبانث، ويظهر التأثير العميق للفشنوية الهندية وحركة البهاكتي وتعاليم الصوفية في عقيدة الساتبانث. وتضم الجنان أغانيهم جنباً إلى جنب مع نصوص القرآن والفيدا، وغالبية ترانيمهم كتبت باللغات الهندية العامية والسنسكريتية واللغات العامية المنبثقة عنها متضمنة الهندي والأردو والكَجراتي والسندي والكاشي والسيرايكي هذا بجانب العربية والفارسية.

ولفترة طويلة ظلت هذه الترانيم المقدسة معروفة فقط لمجموعة من الأفراد يسمون "جوبتا"، وهم القائمون على الحفاظ على تعاليم الساتبانث، وهؤلاء كانوا يخفون عقيدتهم الإسماعيلية (التقية). وكانت الجنان تغني مثل أغاني صوفية البهاكتي في شمال الهند، وعدت أغانيهم من أعظم الأشعار الصوفية في شبه القارة الهندية، وقد تشابهت في الشكل والأسلوب والمحتوي مع أشعار البهاكتي في العصور الوسطي. وبهذه الشخصية الفريدة جذبت العديد من الهنود المتحولين للإسلام في الكَجرات وراجستان.[٥٣]

وقد بدأ تداول أدب الجنان شفاهية في حدود القرنين الخامس والسادس الهجريين / الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، عندما ألفها لأول مرة دعاة النزارية في الهند، وقد أثير كثير من الجدل حول مؤلفوا "الجنان"، وهي تنسب إلي عدد قليل من أوائل الدعاة النزارية الذين عملوا علي التغلب علي العقبات الثقافية واللغوية التي تقف حائلاً دون نشر دعوتهم في المجتمع الهندوسي، فأقدم هؤلاء الدعاة علي تصنيف "الجنان" لشرح جوهر القرآن والإسلام طبقاً للمذهب الإسماعيلي باستخدام اللهجات المحلية للأهالي، ومن هنا أخذت "الجنان" قدسيتها لدي الخوجه، لأنها من تصنيف البيرات[٥٤] الذين تمتعوا بسلطة واسعة علي مجتمع الخوجه، لأنهم مفوضين رسمياً من الأئمة النزارية في إيران، كما تمتعوا بمكانة عالية في نفوس أتباعهم لأنهم رموز محسوسة لسلطة الإمام الغائب عن نظرهم، ولذلك برز البيرات

في أدب "الجنان" كشخصيات لها تأثير طاغ علي مجتمع الخوجه، وقد ذخر أدب "الجنان" بكثير من الأساطير التي نسبت إليهم.(٥٥)

وعلي الرغم من إدعاء الخوجه أن البيرات الأوائل هم الذين كتبوا الجنان، إلا أن أسلوب الجنان ومصطلحاتها وخصائصها اللغوية والنحوية تشير إلي كتابتها في فترة متأخرة عن الفترة التي أشاروا إليها، ويرجع كل من "إيفانو" و"دفتري" كتابتها إلي الفترة من القرن العاشر الهجري / الخامس عشر الميلادي إلي منتصف القرن الثالث عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي.(٥٦) وقد طبعت مجموعة من الجنان ونشرت في ستة مجلدات، يضم كل مجلد مائة منها، هذا بالإضافة إلي إعادة طبع مختارات منها من خمس وعشرين إلي خمسين مجموعة، وكل هذه الطبعات كانت في "بومباي"، وقد اعتمدت علي النسخة الكَجراتية.(٥٧)

وأول مخطوطة تم العثور عليها مؤرخة بسنة ١٧٣٦م، وهذه المخطوطة كتبت بأبجديةٍ سرية خاصة سميت "خوجكي" أخذت من خط اليد المختزل لتجار اللوهان في السند وكوتش. وقد خرجت الجنان من دائرتها المحدودة في نهاية القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي بوصول إمامهم "حسن على شاه" من إيران سنة ١٨٤٦م للاستقرار في "بومباي" تحت حماية الاحتلال البريطاني، وللتواصل مع أتباعه عمل على إظهار أدب الجنان الذي يؤكد سلطته كإمام لأتباعه، ومن هنا بدأ ظهور أهمية أدب الجنان لإظهار الجذور الدينية العميقة للمجتمع وكمصدر للمعرفة.(٥٨) وأول من قام بدراسة أكاديمية حولها المستشرق الروسي "فلادمير إيفانو" ضمن دراساته العديدة عن الإسماعيلية، وقد تزايدت الدراسات حولها سواء من الباحثين المتخصصين أو أفراد مجتمع الساتبانث والتي من أهمها:

Abualy Aziz:The Advent of the Ginan Eea

Tazim R. kassam: Approaches to the Study of Ginan

Pyarali Jiwa: A Database on Ginans and Related Materials

Francoise Mallison: The Popular Myth of the Submission of the Great Cobra: the Demon Kaliya, as Treated in the Das Avatara and other Ginan

Balvant Jani:Ginans Not Attributed to pirs

Amrita Shodhan:The Entanglement of the Ginans in Khoja Governance

Michel Boivin: Ginans, Sufism and Vedanta as Perceived by Sindhi Khojas in the Twentieth Century

أما عن نشر الجنان فقد عهد في القرن الماضي إلى "موخي مانجي" أحد دعاة الإسماعيلية بجمع مخطوطات الجنان، وقد قام بتجميع مئات المخطوطات من كاثيوار وكوتش والسند والبنجاب ومسقط وبومباي، وقد استغرق أكثر من عقد للقيام بهذه المهمة، وقام بنشر هذه المخطوطات في الخوجكية بغرض تداولها داخل مجتمع الخوجا، وقد نشرت بالخط الكَجراتي في مجلدات تبعاً للمؤلف، وهي تزيد على المائي مجلد.(٥٩)

ويشتمل الجزء الرئيسي من الجنان على ألف عمل تقريباً، متضمنين خمسمائة مقطع شعري. وقد إحتل "كريشنا" الأفتار الثامن أهمية كبيرة في الجنان، وقائمة الأفتار بها تنحصر بين الأفتار السابع "رام" والأفتار الثامن "كريشنا"، واعتبروا الإمام "على بن أبي طالب" (رضي الله عنه) الأفتار العاشر لفشنو.

ويظهر في "أدب الجنان" التأثر الواضح بالعقائد الهندوسية، حتي أنه يمكن القول أن عقيدة الإمامة في الفكر الإسماعيلي النزاري في زمن القيامة وضعه "الساتبانث" في "الجنان" في إطار هندوسي، ويظهر هذا التأثير الهندوسي في قصيدة هامة في "الجنان" بعنوان "دسا أفتارا"، جري تدوينها في ثلاث نسخ مختلفة نسبت إلي "بير شمس الدين" و"بير صدر الدين" و"إمام شاه"، وفي هذه القصيدة إشارة إلي الإمام "علي بن أبي طالب" (رضي الله عنه) ضمن إطار العقيدة الفشنوية بإظهاره كأحد

تجسيدات الإله الهندوسي "فشنو"، وقد مثلوا "القرآن الكريم" علي أنه "الفيدا" الأخير، الذي لا يعرف معانيه الحقيقية إلا شيوخ الساتبانث باعتبارهم ممثلين للأئمة، كما تصور "الجنان" "البير" علي أنه يماثل "ست جورو" أو المرشد الصادق في الهندوسية، وهو الذي باستطاعته قيادة المؤمن في سعيه الروحاني من أجل الحصول علي معرفة الإمام والطريق الصحيح للنجاة، وفي ذلك دليل علي التقدير الخاص الذي يكنه أتباع "الساتبانث" لشيوخهم، مما جعل "للجنان" أهمية خاصة لديهم، ويظهر ذلك التأثير العميق للفشنوية الهندية في عقيدة الساتبانث، وبالإضافة إلي التأثير الهندي في أدب "الجنان" يلاحظ التأثير القوي للتصوف الإسلامي وحركة البهاكتي عليها، فنجد تشابهاً كبيراً بين أناشيد الصوفية في ذلك الوقت ومثيلاتها الموجودة في أدب "الجنان".(٦٠)

و"للجنان" أهمية خاصة للدور البارز الذي تلعبه في الحياة الدينية لجماعتي الخوجه والساتبانث في الهند، وقد وضعت لتنشد بموجب "راجات" أو ألحان معينة، وهي في ذلك تشبه إنشاد الشعر الصوفي الهندي، وتنشد "الجنان" خلال حلقات الصلاة التي تنعقد كل صباح ومساء في دور عبادة الخوجه والساتبانث، وفي اعتقادهم أن إنشاد الجنان ضمن الممارسات الدينية بمثابة الصلاة، وبذلك يؤلف إنشاد "الجنان" عبادة لها طقوسها، وهذه الظاهرة تعتبر من مظاهر الديانة الهندوسية أكثر من انتمائها إلي الإسلام، وفي الاجتماعات الكبيرة للطائفة يقومون بإنشاد جماعي لها، وهي تحدث تأثير عاطفي قوي حتي للذين لا يعرفون معانيها، حتي أن بعضهم يذرفون الدموع عند سماعها.

ولا يقتصر الدور الدينى للجنان علي العبادة فقط وإنما يرتبط أيضاً بالحياة الفردية والجماعية لمجتمعي الخوجه والساتبانث في الكَجرات، فكثيراً ما تفتتح الأعمال بتلاوة قرآنية قصيرة تُتبع بإحدى مقطوعات الجنان، وكثيراً ما يجري إثبات الجنان في المواعظ والمناقشات الدينية وفي مواد التربية الدينية، كما يجري استخدامها علي المستوي العائلي والشخصي، فهي تقرأ في المنزل لاستجلاب البركة، كما أن الأمهات يرددنها أثناء قيامهن بأعمالهن أو أثناء هدهدتهن لأطفالهن، ويتضح من ذلك أن "الجنان" احتلت في مجتمع الخوجه مكانة الكتب المقدسة، فقد نظروا إليها علي أنها

"مجموعة أدبية إلهية"، وجري وصف "الجنان" علي أنها "بحر هائل من المعرفة، ومخزن فريد من الحكمة والهداية للحياة اليومية".(٦١)

عقائد الساتبانث وتأثرها بالعقائد الهندية:

عقيدة الساتبانث جزء لا يتجزأ من عقيدة الإسماعيلية التي تكونت من مزيج من المذاهب والديانات القديمة التى عرفت فى الأقطار الإسلامية منذ زمن بعيد بتأثير امتزاج المسلمين بغيرهم من الشعوب المختلفة، وقد استطاعت جماعة الإسماعيلية أن تخضع هذه المذاهب والآراء القديمة للآراء الإسلامية أن تصبغها بالصبغة الإسلامية.(٦٢)

وكان نتيجة اضطهاد الإسماعيلية النزارية ــ وخاصة بعد تدمير المغول لقلاعهم وتشتتهم ــ أن فر أتباعهم إلى فارس وخراسان والهند والتركستان، وهناك خالط مذهبهم بعض الآراء من عقائد الفرس القديمة والأفكار الهندية، وتحت تأثير ذلك انحرف كثير منهم فقام فيهم ذوو الأهواء، وبذلك حمل اسم الإسماعيلية طوائف كثيرة بعضهم لم يخرج عن دائرة الإسلام، وبعضهم انحرفوا بما انتحلوا من نحل لا تتفق مع المنهج الإسلامى، فهؤلاء قد اتصلوا ببراهمة الهنود والفلاسفة الاشراقيين والبوذيين وعقائد الفرس، بعضهم أخذ من هذه العلوم وتوغل فيها، وبمقدار ما أوغل بعد عن الإسلام، وبعضهم قد أخذ منها بقدر فلم يجانب الحقائق الإسلامية، ولقد كانت السرية التى أحاطوا أنفسهم بها مدعاة لانقطاعهم عن جمهور الأمة من أهل السنة فلم يستأنسوا بما عند أهل السنة، وكلما اشتد الكتمان اشتد معه البعد.(٦٣)

ولجذب قاعدة عريضة من الهندوس للدخول في فرقة "الساتبانث" وضع "إمام شاه" أسس التوفيق بين الديانتين الإسلام والهندوسية، وذلك بتبني استراتيجية ملائمة للمفاهيم والأفكار الأهلية، بإدخال أساطير ورموز هندوسية في مذهبه الجديد، وبذلك انجرفت طائفة "الساتبانث" بعيداً عن أصولهم الإسماعيلية، ولكن هذا الفكر الجديد جعل لها تأثيراً قوياً علي القاعدة العريضة من المجتمع وهم فلاحو الكَجرات(٦٤)، وأنشأ "إمام شاه" مجتمعاً هندياً جديداً سماه "مأتيا كانبي".

وفي إطار محاولته التوفيقية بين الديانتين جعل عقيدته تظهر في شكل هندي أصيل، وذلك بمماثلة الدعاة السابقين عليه وهو وأبناؤه بالآلهة الهندية ذات الشعبية العريضة بين الهندوس، فجعل مؤسس الدعوة في الكَجرات "تورساتجور" هو "البراهما" ــ الإله الخالق عند الهندوس ــ كما جعله تجسيداً "لإندرا"، وقد وضعه في أول سلسلة الدعاة الساتبانث، فأصبح اسمه "سيد ساتجور باترا براهما إندرا إمام شاه"، كما جعل ابنه "نور محمد شاه" تجسيد "لفشنو" الإله الأول للهندوس خاصة لدي طائفة الفيشناويين، وقد أطلق عليه في نصوص الساتبانث "نور محمد شاه" وجعل لقبه "إد فشنو نيرانجان تارالي محمد شاه".

وقد رفع بذلك دعاة الساتبانث إلي مكانة عالية بتجسيدهم للشخصيات البارزة الهندية، ويتضمن هذا انتقال تبعيتهم للإمام الإسماعيلي وإحلاله في نفس المكانة العالية التي يحلون فيها آلهتهم، وقد أدي هذا إلي انجذاب الهندوس إلي عقيدته وخاصة الطبقات الفقيرة، وإن عدت عقيدته خروجاً عن العقيدة الإسلامية بل حتي عن المذهب النزاري نفسه، مما يدل علي استقلال "إمام شاه" التام في ذلك الوقت عن الدعوة النزارية، وعدم رجوعه للإمام فيما ذهب إليه من عقائد.

ويلاحظ ذلك أيضاً في استخدام نصوص الساتبانث كلمة "إمام" عند الإشارة فقط إلي "تورساتجور" الذي جعلوه ابن الإمام "إسماعيل بن جعفر الصادق" ، ونتيجة لذلك لم يقبلوا إلا بعض الخلفاء الفاطميين وعدداً من الأئمة النزارية ــ حتي وقت الانقسام ــ في سلسلة الساتبانث التي اقتصرت علي السادة الإمام شاهيين، وقد اعتقدوا أن الإمام هو النور الإلهي المقدس، وهي الفكرة التي ظهرت في أواخر العصر النزاري، ومن التأثيرات الهندية أيضاً علي طائفة الساتبانث استبدال ألقاب الدعوة بما يقابلها في الهندوسية، فمثلاً لقب الحجة استبدل بلفظ "جورو" وهو المعلم الديني في الهندوسية، ويكون الصلة بين الله والإنسان، وهو بذلك يوازي الحجة الذي يكون عمله بمثابة باب الإمام[٦٥] ، و"جورو براهما" هو "محمد" (صلي الله عليه وسلم) و"نار ـكلنك" هو الإمام "علي بن أبي طالب" (رضي الله عنه) و"نار" الإمام، و"هاريجان"

المتحولين لعقيدة الساتبانث وغيرها من المصطلحات الهندية، وذلك لتقريب العقيدة الإسلامية عقلية الهنود ليروها بصورة هندية. (٦٦)

وقد أجاز "إمام شاه" لكفار الهند أن يمارسوا تقاليدهم وعاداتهم، مع اعتقاد بأن الله سبحانه واحد لا شريك له وأن "محمداً" رسوله، وأن "علياً" مظهر الألوهية برز فيه كرِشنا ــ أحد آلهة الهندوس ــ وأن الإمام نائبه، وحرم عليهم أكل اللحوم، وأسقط عنهم فرائض الإسلام، وألزمهم بأن يقولوا: لا إله إلا الله، الحمد لله، الله أكبر، قل هو الله أحد الخ سراً في أوقات الصلاة، وأسقط عنهم الوضوء، وألزمهم الغسل، وأن يقدموا له العشر، وبنى لهم المعابد في كل قرية، وسماها "على جى كامندر" أى معبد "على" (رضى الله عنه). (٦٧)

يعتقد الساتبانث في وجود إله واحد هو خالق العالم، ولكنهم في نفس الوقت يعتقدون فكرة التجسيد أو الأفتار، وبهذه الفكرة ينحدر النور الإلهي في سلالة الأئمة المنحدرين من الإمام "علي بن أبي طالب" (رضي الله عنه). وقد اقتبسوا أيضاً من الديانة الهندوسية فكرة تقسيم العالم إلى أربعة يوجات، وكل يوج ينقسم إلى فترات زمنية عديدة، وفي كل فترة يتجلي الخالق في صورة محددة، فاليوج الأول ساتيوج ينقسم إلى ثلاث فترات زمنية، والأفتار بها هم ماشه وكاشه وفاره ونارسينجه. واليوج الثاني تريتايوج ينقسم إلى ثلاث فترات،والأفتار بها هم فامان وبارشورام ورام. واليوج الثالث دوباريوج وينقسم إلى فترتين، والأفتار بهما هما كريشنا وبوذا. واليوج الرابع والأخير كاليوج ويتكون من فترة واحدة،والأفتار به هو "علي" الأفتار العاشر، وكاليوج هو الإسلام الدين الختامي للبشرية. وأساس فكرة الأفتار قائمة على صراع الخير ضد الشر، أرش الذي يسرق الفيدا ويرتكب القبائح، ويصور أرش نفسه في صورة كالينجا ونكالانكي ناريان، ويقوم الإمام بهزيمته، ويتزوج بعدها الأرض البكر "كونفاريكا كيشترا". والقرآن "أسارف فيدا" كتاب كاليوج يبطل نصوص الفيدا السابقة. ولعمل توازن مع الإسلام سموا الأفتار أيضاً بالمهدي والقيم. (٦٨)

ومن هنا يتبين لنا أن دخول عقيدة " وحدة الوجود" الهندوسية في عقيدة الساتبانث، وتعد عقيدة " وحدة الوجود" هى أول عقيدة هندوسية دخلت عند المسلمين،

وهي تعني أن هذا الكون كله ليس إلا ظهوراً للوجود الحقيقى الأساسى، وأن كل مظاهر الوجود أشكال لتلك القوة الوحيدة الأصيلة، ويظهر من ذلك أن هذه العقيدة قائمة على " الحلول" أو كما تسمي "أفتار" بمعنى أن الله يتسرب إلى العالم كله، وأن كل ما نراه فيه هو مظاهره، وقد تأثر الصوفية المسلمون بهذه العقيدة، كما تأثر بها الشيعة عندما اتجهوا إلى الهند لنشر دعوتهم، وكلمة " أفتار" مكونة من كلمتين "أفا" "Ava" يعنى بعيداً و"تار" "Thr" يعنى ينزل، والكلمة كلها تعنى بالسنسكريتية نزول إله على صورة مرئية، وزعموا أن "علياً" هو الأوتار العاشر المنتظر.(٦٩)

ويتبين لنا من ذلك قيام دعاتهم بعمل تواصل بين الفكر الإسماعيلى والهندوكية لمحاولة جذبهم للإسلام، بتقريبه لهم علي أساس أنه الدين الأخير أو " كاليجوج" طبقاً للتعبير الهندوكى المذكور فى النبوءات القديمة، وكذلك القرآن هو الكتاب الأخير الذى يلغى كل الكتب المقدسة السابقة، ولكنه فى مجمله يكمل نفس المأثورات القديمة، مما سمح لأفكار الدين الإسلامى للدخول للعقلية الهندوكية، باعتبار الهندوكية مجرد مرحلة تحضيرية مثلها مثل المسيحية واليهودية لنزول الدين الحقيقى وهو الإسلام.(٧٠) ونتيجة لذلك قام البعض باستخراج بشارات عن الإسلام والنبى محمد (صلى الله عليه وسلم) من كتاب الهندوس المقدس "الفيدا"، ومنها عبارة "الورسله محمد كيرشى" وتعني أنه ليس أحد أقوى من محمد، كما نسبوا عبارات لبوذا تنبئ بمجيء رسول من بعده (يكون اسمه "محمدا متريا" ولقبه "رحمة للعالمين").(٧١)

ومن الملاحظ أنه بعد انقسام الإمام شاهية عن الدعوة النزارية، لم تتغير عقائد أتباعهم، فقد استمر المتحولون الجدد من الهندوس إلي الساتبانث في الاحتفاظ بعقائدهم وعاداتهم ونظمهم الاجتماعية، وإذا كان البيرات السابقين للساتبانث لم يؤكدوا علي الفروض الإسلامية لحديثي العهد بالإسلام، ليسهلوا لهم الدخول فيه، ثم يعملوا بعد ذلك علي تقوية عملهم بالفروض الإسلامية، ولكن الساتبانث أفرغوا الفروض الإسلامية من كثير من معانيها، واستمر أتباعهم في الاحتفاظ بالهندوسية، فأصبحوا بذلك طائفة من الهندوس الصغار الأذلاء الذين لا يعترف بهم الهندوس المتمسكين بدينهم، كما أنهم لم يُعترف بهم كمسلمين من قبل المسلمين السنة، وهذا يفسر لماذا

غالبية أتباع الساتبانث كانوا من الطبقات الدنيا من المجتمع الهندوسي من المزارعين والرعاة.[٧٢] وذلك خلافاً لدعاة النزارية مثل بير "صدر الدين" الذي حدد ثلاث مراحل للتحول من الهندوسية إلى الإسلام. [٧٣]

وقد رأينا أنهم في محاولة للتوفيق بين الإسلام والهندوسية قاموا باعتبار أئمتهم تجسيدًا للآلهة الهندوسية، وقد اعترفوا بالقرآن الكريم ولكنهم أولوه بما يوافق عقيدتهم، وأطلق علي هذه التأويلات اسم "سلانكار". والعديد منهم لا يستطيعون قراءة القرآن لجهلهم بالأبجدية العربية، وكتاب تعاليمهم الدينية يسمي "سيكشا باتري" كتبه "إمام شاه"، وهم يعتقدون أن الصوفيين "شمس التبريزي" و"جلال الدين الرومي" من زعماء مذهبهم، ولذلك يرددون أشعارهم بعد أن قاموا بترجمتها إلي الكَجراتية.

ويلاحظ أنهم لم يلتزموا بفروض الإسلام، فالصلاة لم يؤدوها علي الإطلاق، ومن ناحية أخري ظلت العادات والتقاليد الهندية شائعة بينهم، فمثلاً الإمام شاهيين يحرقون موتاهم ويدفنون العظام، والقادرون منهم يدفعون نفقات ترتيبات دفن عظامهم في رقعة من أرض ضريح "إمام شاه" في "بيرانا"، ولكن دعاة الساتبانث يؤكدون علي رفض الوثنية تماماً وتحريم عبادة الأصنام، والشيء الوحيد الذي يصر خلفاء "إمام شاه" علي المطالبة به هو ضريبة العشر التي يجمعونها من أتباعهم. ومن أهم الطوائف الكَجراتية التي اتبعت دعوة الساتبانث : "الماترا كانبي" في "كايرا" وشمال "سورت"، و"الشايكداسي" في "بروج" و"أحمدآباد"، وجماعة "المؤمنين" المتناثرين في أنحاء الكَجرات.[٧٤] كما دخلت قبائل هندية قوية مثل "لانجه" و"سومرا" و"لوهانه" في عقيدة الساتبانث.[٧٥]

وقد انتقلت عقيدة الحلول من الفكر الإسماعيلي إلى فكر الساتبانث، وإن لم يصرحوا بذلك، وإنما لجأوا إلى القول بأن الإمام خلق من نور الله أو أن نور الله حل به، وقد انتشرت فكرة الحلول بين الإسماعيلية فى فارس فى دور الستر، ثم خفت بعض الشيء فى الدور الفاطمى ثم عادت للظهور بوضوح وصراحة فى دور الإسماعيلية النزارية، أما عن البهرة فهى موجودة فى شئ من الغموض أو عدم التصريح بها كما كانت فى الدور الفاطمى.[٧٦]

كما تأثر الساتبانث بعقيدة تناسخ الأرواح السائدة فى الهند [٧٧] ، وعقيدة تناسخ الأرواح أو "كارما" عقيدة هندوسية خالصة، فيذكر البيرونى أن " التناسخ علم النحلة الهندية فمن لم ينتحله لم يك منها"، وفسروا فكرة التناسخ لأن النفس ناقصة وهى متناهية فتحتاج إلى تجارب كثيرة فى هذا العدد المتناهى ليحصل لها الكمال "فالأرواح الباقية تتردد لذلك فى الأبدان البالية بحسب افتتان الأفعال إلى الخير والشر ليكون التردد فى الثواب منبهاً على الخير فتحرص على الاستكثار منه، وفى العقاب على الشر فتبالغ فى التباعد عنه"، ويصير التردد من الأرذل إلى الأفضل إلى أن يحصل من النفس والمادة كلتيهما كمال الغرض، وذلك بتحرر النفس بما وصلت إليه من شرف العلم من المادة بعد ما أحاطت من خساستها وعدم بقائها فتعرض عنها وينحل الرباط وتعود إلى المعدن فائزة بسعادة العلم، ويتحد العاقل والعقل والمعقول ويصير الكل واحداً"[٧٨] ، وفى دورات التناسخ ليس الفرد فرداً فى حقيقة أمره، وإنما هو حلقة فى سلسلة الحياة، والحياة الواحدة فى الفرد ليست إلا فصلاً واحداً من سيرة نفس واحدة، وليست هى كل ما تتألف منه هذه النفس، فكل صورة من صور الأحياء مصيرها إلى التغير أما الحقيقة فدائمة وواحدة، وذلك هو قانون "الكارما".[٧٩]

ويلاحظ تأثر الساتبانث والخوجا بالعقائد الهندية أكثر من تأثر البهرة بها، فالبهرة حريصون علي التمسك بظاهر الشريعة، فهم ملتزمون بأداء الصلوات والاهتمام بالمساجد وجعلها منارات للعلم، كما أن نساءهم ملتزمات بالحجاب، والبهرة حريصون علي تعلم اللغة العربية والقرآن، وعلي العكس من ذلك نجد الساتيانث والخوجه لا يهتمون بشيء من العبادات، فهم يؤدون صلاتهم في "الجماعه خانة" التي تجري فيه أيضاً عقود الزواج والأمور الدينية الأخري، ولا يطلبون من الهنود حديثي العهد بالإسلام أكثر من نطق الشهادتين وقراءة بعض الأدعية الإسلامية، وبعد اعتناق الإسلام يكون التدرج في أداء الفرائض الإسلامية.[٨٠]

أما عن أهم أسباب انتشار دعوة الساتبانث التزام دعاتها بأطر الدعوة الإسماعيلية والتي من أهمها مخاطبة الدعاة للناس على قدر عقولهم[٨١]، وتبسيط الدعوة لهم بما يقاربها من معتقداتهم وعاداتهم، وكان الداعى ملماً بديانات ولغات

البلدان التى يدعو فيها، وله قدرة على الجدل والتفلسف، وهو يبدأ فى دعوته بإثباته أن الأديان كلها معانيها متقاربة ودعوتها واحدة، وأن الناس لا علم لهم بذلك لعلمهم بالظاهر دون الباطن، ويبدو فى ذلك التأثر بالتصوف الإسلامى.(٨٢)

ومن الأمثلة علي ذلك ما ذكر عن الداعي "نور ساتجور" من ممارسته لتمارين عالية لليوجا، مما يدل علي تعمقه في دراسة العقائد والتصوف الهندي، وكذلك ما ذكر عن دراسة الداعي "صدر الدين" للعقائد والفلسفات الهندية، كما كانوا علي معرفة واسعة بعادات وتقاليد المجتمع الهندي مما أدي إلي انتشار الدعوة بشكل واسع فيه. وقد قام "إمام شاه" بتعلم اللغة السنسكريتية ومناظرة علماء الهند، ألف كتاب باللغة الكَجراتية المنظومة سماه " ست دينى".(٨٣) وكان دعاة الساتبانث يتم إعدادهم على مستوي عالٍ من إتقان اللغات المحلية واللغة السنسكريتية والآداب المحلية، وذلك ليتمكنوا من تقريب عقيدتهم إلى الهندوس بأمثلة ونماذج هندية.(٨٤)

وبذلك يتضح لنا نجاح دعاة الساتبانث في نشر دعوتهم بين القاعدة الشعبية العريضة في المجتمع الكَجراتي بصفة خاصة وذلك لاستخدامهم لغة المستجيبين المحلية ولصياغتهم عقيدتهم في صورة هندية خالصة مختلطة بالأساطير المترسخة في العقلية الهندية، وكان ذلك أهم أسباب انتشار دعوتهم في الكَجرات.

* *

الهوامش:

١Lochtefeld, James G.: The Illustrated Encyclopedia of Hinduism,vol.٢ N-Z, New York, ٢٠٠٢, P.٤٩٧،٦٠٤.

٢محمد كامل حسين: طائفة الإسماعيلية، النهضة المصرية، ١٩٥٩م ، ص٨٩.

Ivanow. W, Satpanth, Collectanea, Vol.١, Published for the Ismaili Society by Brill,Leiden, Holland,١٩٤٨,p.١،٢٨،٢٩.

٣ Mohammada, Malika, The foundations of the composite culture in India, Aakar book, Delhi, ٢٠٠٧,p. ٣٥١.

٤ الأغاخانية نسبة إلي أغاخان وهو لقب اطلقته طائفة الإسماعيلية النزارية علي إمامهم "حسن علي شاه" (ت ١٢٩٨هـ) الذي ظهر في إيران مدعياً أنه من نسل "نزار بن المستنصر" ودخل الهند بمساعدة الإنجليز، وفي "بومباي" اعترفت به طائفة الإسماعيلية النزارية إماماً، ومنذ ذلك الوقت وهم يلقبون بالأغاخانية. عبد المنعم الحنفي: موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، ، ط١، القاهرة، دار الرشاد، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م ، ص٦٤.

٥ ابن سعيد المغربى: النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة (القسم الخاص بالقاهرة من كتاب المُغرب فى حلى المغرب) ، تحقيق حسين نصار، دار الكتب، ١٩٧٠، ص٨٠،٨١. ابن ميسر، تاج الدين محمد بن على بن يوسف بن جلب راغب (ت ٦٧٧هـ) : المنتقى من أخبار مصر، انتقاه تقى الدين المقريزى، حققه أيمن فؤاد السيد، المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة، ١٩٨١ ، ص٤٧:٤٩.

٦ Misra , Satish c. ,Muslim Community in Gujarat, Asia Publishing House, London, ١٩٦٣,P.٥٤.

٧ ابن سعيد المغربى: المصدر نفسه، ص٨٠،٨١. ابن ميسر: : المصدر نفسه، ص ص٥٩ : ٦٣.

٨ أيمن فؤاد السيد: الدولة الفاطمية فى مصر، ط١، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية،١٩٩٢م،ص١٨٨.

٩ محمد كامل حسين: المرجع نفسه، ص٨٠:٨٣.

١٠ أيمن فؤاد السيد: المرجع نفسه، ص١٨٨.

١١ أرنولد، توماس: الدعوة إلى الإسلام ، عربه حسن إبراهيم حسن وعبد الحميد عابدين وإسماعيل النحراوى، النهضة المصرية، ١٩٧٤، ص٢٣٥. فرهاد دفتري: مختصر تاريخ الإسماعيليين، ، ترجمة سيف الدين القصير، ط١، دمشق، دار مدي للثقافة والنشر، ٢٠٠١م ، ص٣١٥، ٣١٦.محمد جواد مشكور: موسوعة الفرق الإسلامية ، تعريب على هاشم،ط١، بيروت، مجمع البحوث الإسلامية،١٩٩٥م، ص٢٤٠.

١٢ Hollister, John Norman, The Shia of India ,London,١٩٥٣,OP. Cit.,p٣٥١.

١٣ Misra , Satish c. , OP. Cit.,P.٥٦،٥٧.

١٤ أرنولد: المرجع نفسه، ص٢٣٥.

Hamdani, Abbas H., The Beginning of The Ismaili Dawa in Northern India, Sirovic Bookshop,Cairo Egypt,١٩٥٦,p.١٥. Hollister, OP. Cit.,p.٣٥٢.Ivanow. W., OP. Cit.,p.١٠.

١٥ Hollister,Op.Cit.,p.٣٥٢.

Misra , Satish c. ,Op.Cit.,P.٥٤.

١٦ السيد محمد العزاوى: الحسن الصباح وفرقة الباطنية على ضوء المراجع الفارسية ، رسالة دكتوراة، جامعة القاهرة، كلية الآداب،١٩٦٤م، ص٧٤.

١٧ "أنجودان" هي قرية جميلة هادئة تقع علي سفح جبل عالي في مقاطعة "كاشان" علي بعد ستة فراسخ من "سلطان آباد" في العراق الفارسي. عارف تامر: تاريخ الإسماعيلية، ج٤، الدولة النزارية،، لندن ــ قبرص، رياض الريس للكتب والنشر ، ١٩٩١م، ص١٠٥.

Ivanow. W, OP. Cit.,p.١٨.

١٨ فرهاد دفتري: مختصر تاريخ الإسماعيليين ، ص٣٠١.

١٩ Ivanow. W, OP. Cit.,p١١:١٦.

٢٠ محمد حسن الأعظمي: الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والاثني عشرية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر،١٩٧٠م، ص١١٠، ١١١. فرهاد دفتري: مختصر تاريخ الإسماعيليين، ص٢٨٢: ٢٨٥.

٢١ فرهاد دفتري: المناهج والأعراف العقلانية في الإسلام، ترجمة ناصح ميرزا، ط١، دار الساقي بالاشتراك مع معهد الدراسات الإسماعيلية، ٢٠٠٤م ، ص١٧٢.

٢٢* عارف تامر: المرجع نفسه، ص١٠٢. فرهاد دفتري: مختصر تاريخ الإسماعيليين ص٣١٦. مصطفي غالب: أعلام الإسماعيلية، بيروت، دار اليقظة العربية،١٩٦٤م، ص٤٢٩.

٢٣ تقع "أوش" في إقليم السند علي بعد ميل تقريباً جنوب "الملتان".

Hollister, OP. Cit.,p.٣٥٣.

٢٤ Hamdani, Abbas H., OP. Cit.,p.١٥. Hollister, OP. Cit,p.٣٥٣.

٢٥ عبد العزيز محمد الزكي: الفكر الهندي من الهندوكية إلي الإسلام، مجلة عالم الفكر، مج٦، ع٢، يوليو – أغسطس – سبتمبر ١٩٧٥م ،ص١٢٤.

Hamdani, Abbas H., OP. Cit.,p.١٥. Hollister, OP. Cit.,p.٣٥٣.

٢٦ عبد العزيز محمد زكي: المرجع نفسه، ص١٢٤.

Ivanow. W, OP. Cit.,p.٤٥.

٢٧عبد العزيز محمد زكي: المرجع نفسه، ص١٢٤. محمد جواد مشكور: المرجع نفسه، ص٢٤٠.

٢٨Ivanow. W, OP. Cit.,p.١١:١٦.

٢٩ عبد العزيز محمد زكي: المرجع نفسه، ص١٢٥. فرهاد دفتري: مختصر تاريخ الإسماعيليين، ص٣١٦، ٣١٧.

Hamdani, Abbas H., OP. Cit.,p.١٦. Ivanow. W, OP. Cit.,p.١٦. Misra , Satish c. , OP. Cit.,p.٥٨

٣٠ أرنولد: المرجع نفسه، ص٢٣٥. العزيز محمد زكي: المرجع نفسه ، ص١٢٤.

Ivanow. W, OP. Cit.,p.٤٦.

٣١ Ivanow W, Op.Cit. ,p.١٧.Misra , Satish c. , OP. Cit., P.٥٨

٣٢ فرهاد دفتري: مختصر تاريخ الإسماعيليين، ص٣٣١٨، ٣١٩.

٣٣ "إمام" ليس لقباً وإنما اختصار لاسمه "إمام الدين".

٣٤ تبعد "بيرانا" عشرة أميال من "أحمدآباد".

Misra , Satish c. , OP. Cit.,P.٥٨.

٣٥ عارف تامر: المرجع نفسه، ص١٠٣، ١٠٤.

Satya Prakash, (The True Light) History of Pirana Satpant or Imamshahis and its influence on Hindu K.K.P. Community, Real Patidar Books,٢٠١١,p. ١٤،١٥.

٣٦ Misra , Satish c. , OP. Cit.,P.٥٩

٣٧ فرهاد دفتري: مختصر تاريخ الإسماعيليين، ص٣٢٥.

٣٨Hollister, Op.Cit.,p.٣٥٩. Ivanow. W, Op.Cit.,p.٤٩،٥٠.

٣٩Hollister, Op.Cit.,p.٣٥٩. Misra , Satish c. , Op.Cit.,P.٥٩.

٤٠ Mohammada, Malika, OP. Cit., p. ٣٥٠،٣٥١.

٤١Hollister, OP. Cit.,p.٣٦٠.

٤٢ Misra , Satish c. , Op.Cit.,P٦٠.

٤٣ رواية تحويل الداعي للحاكم الراجبوتي "بونجانسينها" غير واردة في المصادر التاريخية، مما يعني نفيها خاصة مع ما عرف من عداء حكام "بهاقاناجار" الشديد للإسلام ومحاربتهم الحضارية له، وفي رأيي أن رواية هذا الزواج واحدة من الأساطير الكثيرة الواردة في مصادر الساتبانث، والغرض منها زيادة أسهم الدعوة بين أتباعها من الهندوس، بجعل رئيس الدعوة "إمام شاه" يتزوج من أميرة هندية وينجب منها ابنه.

٤٤ Mohammada, Malika, OP. Cit., p. ٣٥٣.

٤٥ Zawahar Moir,Françoise Mallison. Gināns: texts and contexts. New Delhi, ٢٠١٠, P.XX,XXI.

٤٦ Tazim R. Kassam.Songs of wisdom and circles of dance: hymns of the Satpanth Ismā□īlī Muslim Saint , Pir Shams. State University of New York Press, ١٩٩٥, P.٥.

٤٧ Ivanow. W, OP. Cit., p.٤٠،٤١.

٤٨ فرهاد دفتري: المناهج والأعراف العقلانية في الإسلام، ص١٧٣، ١٧٤.

٤٩ History of Satpanth or Indian Ismailism. Presentation ٢٠ April ٢٠١١, P. ٨٣-٨٧.

٥٠ Tazim R. Kassam, OP. Cit., P.٥.

٥١ Tazim R. Kassam, OP. Cit.,p.٣٦،٣٧.

٥٢ Farhad Daftary,Ismaili literature: A bibliography of sources and studies, Institute of Ismaili Studies,٢٠٠٤, p.٧٠.

٥٣ Zawahar Moir,Françoise Mallison, OP. Cit., P.XX,XXI.

٥٤ جمع ومفردها "بير" ، وهو لفظ فارسي معناه الشيخ ، الجمع بيرات. زين العابدين شمس الدين نجم: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، ط١، القاهرة، الزهراء كمبيوسنتر، ٢٠٠٦م ، ص١٤٣.

٥٥ فرهاد دفتري: الإسماعيليون في العصر الوسيط ، ترجمة سيف الدين القصير، ط١، دمشق، دار المدي للثقافة والنشر، ١٩٩٩م، ص٢٧٥، ٢٧٦.

٥٦ فرهاد دفتري: الإسماعيليون في العصر الوسيط ، ص٢٧٧.

Ivanow. W, OP. Cit.,p.٤٢.

٥٧ Ivanow. W, OP. Cit.,p.٤٤.

٥٨ Zawahar Moir,Françoise Mallison. OP. Cit.,P.XX,XXI.

٥٩ Aziz Esmail. A scent of sandalwood: Indo-Ismaili religious lyrics (Ginans), The Institute of Ismaili Studies,London, ٢٠٠٢, P.١٨٦.

٦٠ فرهاد دفتري: الإسماعيليون في العصر الوسيط ، ص٣٢٧، ٣٢٨.

٦١ فرهاد دفتري: الإسماعيليون في العصر الوسيط، ص٢٧٤، ٢٧٥.

٦٢ محمد كامل حسين، طائفة الإسماعيلية، ص٣٥.

٦٣ محمد أحمد أبو زهرة: المذاهب الإسلامية، المطبعة النموذجية، سلسلة الألف كتاب (١٧٧)، (د. ت)، ص٩٠،٩١.

٦٤ فرهاد دفتري: مختصر تاريخ الإسماعيليين، ص٣٢٥.

٦٥ Hollister, OP. Cit.,p.٣٥٨،٣٥٩. Ivanow. W, OP. Cit.,p.٢٩.

٦٦ Satya Prakash,p.٣٢.

٦٧ عبد الحى الحسنى: الثقافة الإسلامية في الهند "معارف المعارف في أنواع العلوم والمعارف"، دمشق، مطبوعات المجمع العلمى العربى ،١٩٥٨م ، ص٢١٣.

٦٨ History of Satpanth or Indian Ismailism, P. ٤٥ - ٥٥.

٦٩ عبد العزيز محمد الزكي: المرجع نفسه، ص١٢٥. محمد يوسف النجرامى: العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية، ط١، بيروت، دار الفكر،١٩٧٩، ص١٤٧:١٥١.

٧٠ Ivanow, OP. Cit.,p.٢٤،٢٥.

٧١ السهوارى، أبو الكمال عبد الصمد: البشائر، القاهرة، مطبعة حجازى، (د. ت) ، ص٨، ١٣.

٧٢ محمد كامل حسين: المرجع نفسه، ص٨٩. فرهاد دفترى: المناهج والأعراف العقلانية في الإسلام،ص ١٧٤.

Hollister, OP. Cit.,p.٣٦٠. Ivanow. W, OP. Cit.,p.١،٢،٣١.

٧٣ Satya Prakash,p. ٣١.

٧٤ محمد كامل حسين: المرجع نفسه، ص ٩٠. فرهاد دفترى: المناهج والأعراف العقلانية في الإسلام، ص ١٧٤.

Hollister, OP. Cit.,p.٣٦٠. Ivanow. W, OP. Cit.,p.١،٢،٣١.

٧٥ Satya Prakash,p. ٢٩.

٧٦ محمد كامل حسين: المرجع نفسه، ص١٧٢.

٧٧ الاسفراييني، أبو المظفر: التبصير فى الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تعريف وتعليق محمد زاهر الكوثرى، مطبعة الأنوار،١٩٤٠، ص٨٠.

٧٨ البيرونى: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة، ، ط٢، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٣٩،٤٠.

٧٩ ديورانت، ول: قصة الحضارة، مج١، ج٣، ترجمة زكى نجيب محمود، ، (بيروت، دار الجيل؛ تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، (د. ت)، ص٢١٤،٢١٥.

٨٠ محمد حسن الأعظمي: المرجع نفسه، ص١٨، ١٩.

٨١ الغزالى: فضائح الباطنية، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٤، ص ٣٥.

٨٢ محمد بن مالك بن أبى الفضائل الحمادى اليمانى: كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، تقديم وتعليق محمد زاهد بن الحسن الكوثرى، نشره وصححه عزت العطار، مطبعة الأنوار، ١٩٣٩،ص٨.

٨٣ عبد الحى الحسنى: المرجع نفسه، ص٢١٣.

٨٤ Satya Prakash,p. ١١.

• • •